وان معظم الفلسطينيين في لبنان غير راضين عن خدمات الاونروا ومستاءون الى ابعد الحدود من الطريقة التي توزع بها تلك الخدمات لانهم يلمسون فيها دوسا لكرامتهم وجرحا لعزتهم وكبريائهم . كما انهم يعتبرون موظفي الاونروا الاجانب عملاء للاستعمار وأعداء للشعب الفلسطيني وجواسيس عليه ، ويقفون أيضا موقفا معاديا من موظفيها العرب الكبار لانهم يعتبرونهم عملاء للاونروا واتباع للموظفين الاجانب ينفذون رغباتهم ويسكتون على مؤامراتهم على الشعب الفلسطيني . اما فئة صغار الموظفين (العرب) فتحظى بعطف الشعب الفلسطيني ولا تعتبر شريكة في المؤامرة .

يهمنا فيما يتعلق بمدى الضرر أو الافادة التي لحقت بالفلسطينيين ان ننقل مشاعرهم فقط : يشعر معظم فلسطينيي لبنان أن الاونروا قد أفادتهم في التعليم (أي تعليم أبنائهم) وفي جزء من العلاج الطبي (ادخالهم الى المستشفيات) . ويشعرون انها قد أضرتهم في ناحيتين أساسيتين هما الناحية السياسية والناحية النفسية . فمن الناحية السياسية ، يشعر الفلسطينيون بأن الاونروا قد أضرت وعرقلت نضالهم وانها دفعتهم للاندماج في الدول المضيفة وساعدتهم على اكتساب المهارات اللازمة للاندماج في تلك المجتمعات مما أثر على قضيتهم الاولى وهي العودة واستعادة أرضهم واعادة بناء مجتمعهم الخاص بهم . ومن الناحية النفسية ، يشعر الفلسطينيون بأن الاونروا كانت تحاول ، ونجحت في بعض الحالات ، في دوس كرامتهم وسلبهم رجولتهم واخضاع ارادتهم وجعلهم يتكلون عليها . قد يبدو ان هناك تناقضا أو استحالة الجمع بين الشعور بالضرر السياسي والضرر النفسي لانه كيف يمكن للاونروا التي تعلم الفلسطيني مهارات تمكنه من العمل والنجاح — وبالتالي الاندماج — في المجتمعات المضيفة ان تحاول في الوقت نفسه جعله اتكاليا ومسلوب الارادة . في الواقع أن من عايش تحكم الاونروا بالفلسطينيين يتفهم امكانية الجمع بين الامرين . فالاونروا تمارس عملية الاذلال واخضاع الارادة وخلق الروح الاتكالية أولا ، ثم تقوم بتعليم هذا الانسان المسلوب الارادة حرفة ما أو تؤمن له عملا ما يضمن اندماجه وتأقلمه حيث يقيم .

لكن هل حققت الاونروا الهدف الذي يعتقد معظم الفلسطينيين في لبنان انهـا قامت لتحقيقه ؟ الجواب الواضح هـو كلا . ووضوح الجواب لا يأتي فقط مـن اجابات الفلسطينيين على أسئلة معينة حـول بعض القيم ، وانما يأتي مـن ويتمثل بالثورة الفلسطينية نفسها . فالشعب الذي ثار بعد عشرين عاما شعب لم يهزم ولم تهزمه أو تثبط عزيمته الاونروا بمشاريعها المختلفة . انشئت الاونروا أساسا لمدة عامين فقط ، ثم مدد لها عامان آخران ، ثم مدد لها أعوام أخرى واستمرت الى اليوم . لماذا أنشئت الاونروا لمدة عامين ولماذا مدد لها كل هذه السنوات ؟ لان من ورائها من المستعمرين اعتقدوا ان مشاريعهم الاستيطانية كفيلة بتصفية القضية خلال عامين . خاب أملهم فمددوا عامين آخرين ، وخاب مرة أخرى فمددوا أيضا . وفي الوقت الذي كانت الاونروا تحاول فيه تفتيت الشعب الفلسطيني ومحو شخصيته وترتيب أوضاعه حيث يقيم بشكل نهائي كانت تردد الجملة الجوفاء « شرط ألا تمس هذه المشاريع حقوقهم في العودة أو التعويض كما نصت عليها قرارات الامم المتحدة » .

اما فيما يتعلق بالمدلولات السياسية لعمل الاونروا ومشاريعها ، فنحن نعتقد ان الاونروا بكيانها الحالي وطريقة عملها الحالية تتعارض مع أي عمل ثوري يقوم به الفلسطينيون ومع المجرى العام للثورة الفلسطينية وتصاعدها . ونحن ندعو الى المزيد من العمل الثوري في أوساط الجماهير الفلسطينية ، وخاصة الـى انشاء مجالس شعبيـة في المخيمات تحقق للفلسطينيين ادارة ديمقراطية في أماكن تجمعهم وتكفل لهم تسيير شؤونهم باستقلالية وبشكل يعطي دفعا وزخما لمسيرة ثورتهم الطويلة نحو النصر والعودة .